

شعبوية إخوانية جديدة أساسها تفضيل الأتراك على العرب

الإسلام السياسي يعزف على وتر الشعبوية لضرب مقومات الهوية القومية

تستهدف موجة الشعبوية الجديدة العرب والعروية، وتعمل بكل قوة على التشكيك في هوية العرب وانتمائهم وتشويه صورتهم الثقافية وحضارتهم عبر حصرهم في جغرافيا بعينها، مقابل تلميع صورة الشعوب والأمم الأخرى وخاصة الفرس والأتراك من خلال الدعاية المباشرة وغير المباشرة. وتشارك كثيرون في هذه الحملات المشبوهة ضد العرب والعروية دون أن يدركوا أنهم بذلك أصبحوا يبادق يوظفها تيار الإسلام السياسي لخدمة هدف السيطرة على النفسية العامة للناس الذي يحاول نزع التأثير العرقي الإيجابي واستبداله بالتركيز على الجانب الديني.

الحبيب الأسود

من خلال وسائل الإعلام الموجهة، ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها، بدأت تظهر موجة عاتية من الشعبوية الجديدة التي تستهدف العرب والعروية، وتعمل بكل قوة على تخبيس العرب حقهم، والتشكيك في هويتهم وانتمائهم، وتشويه صورتهم الثقافية وحضارتهم، وتسعى إلى حصرهم في جغرافيا بعينها، لا تتجاوز شبه الجزيرة العربية، واستبعاد ما عداها من قاعدة الانتماء العربي، مقابل تلميع صورة الشعوب والأمة الأخرى وخاصة الفرس والأتراك. وظهرت خلال السنوات الماضية، وخاصة في زحمة الأحداث التي عرفتها المنطقة العام 2011، محاولات لفصل شمال أفريقيا عن المنطقة العربية وقضاياها والتحديات التي تواجهها، يزعم أن عربي ليسوا عربيا، وأن جيناتهم غير عربية وفق نتائج دراسات غير موثوق بها، وتم الاستغلال على ذلك عبر الخطابات العنصرية التي تبين لاحقا أنها تستهدف بالأساس دولا بعينها، بسبب مواقف حكوماتها وانتمائها من قوى الإسلام السياسي وعلى رأسها جماعة الإخوان.

وتفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

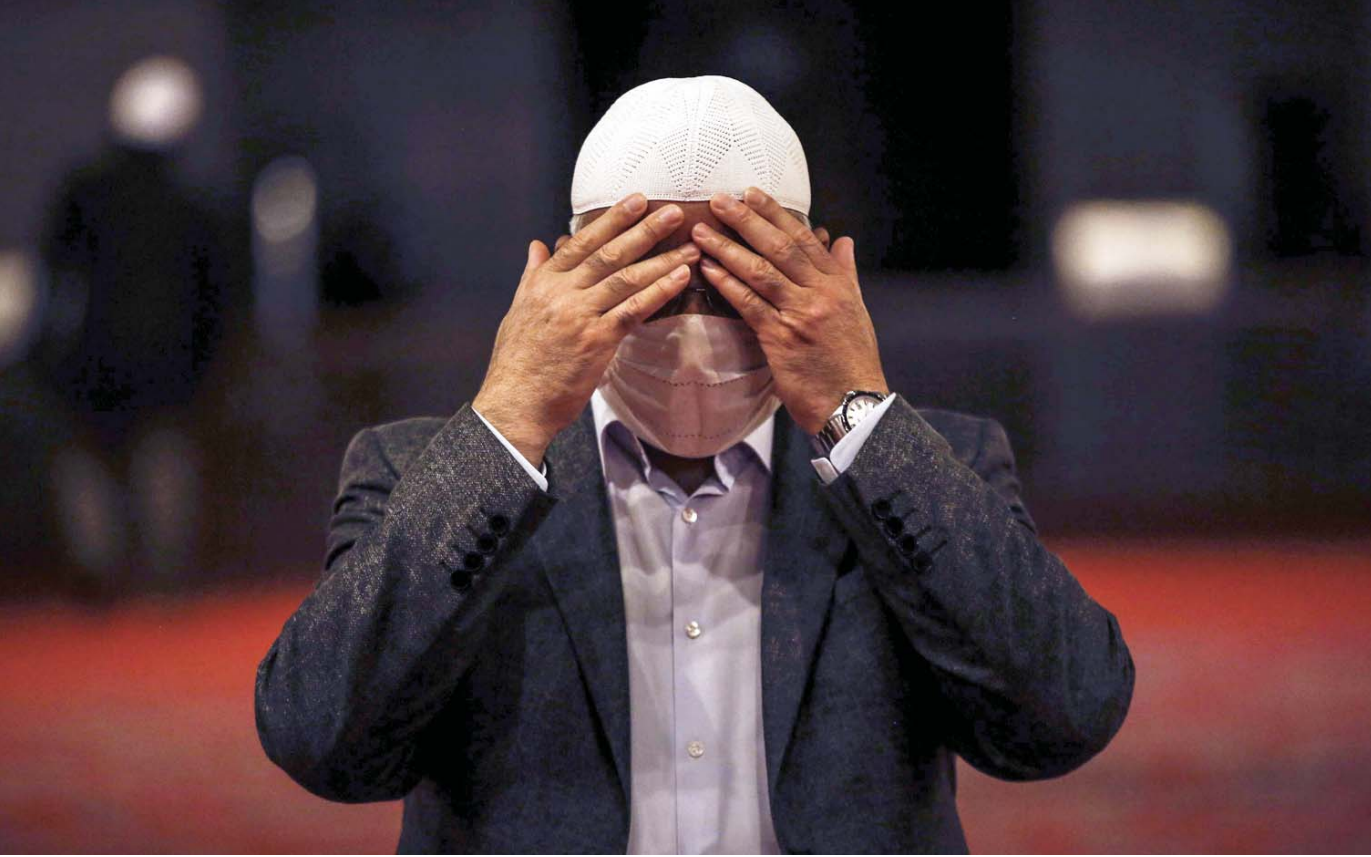
تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد



حيرة مسلم

خلال السنوات الماضية هذا التوجه الصوفي عبر التبعية المطلقة لإيران ونظام الملالي، وخاصة من خلال محاولات طمس عروية العراق بعد عام 2003، لكن شيعة العراق كانوا قادرين على مواجهة محاولات اجتثاثهم من هويتهم العربية، وأثبتوا أنهم أكبر من مؤامرات الشعبويين الجدد. إن الإسلام السياسي الحالي، وهو يتزعم الشعبوية الجديدة التي تحترق العرب وتمجد الأتراك، هو امتداد لما سبقه عبر التاريخ من محاولات نزع التأثير العرقي الإيجابي، واستبداله بالتركيز على الجانب الديني، لاستعماله في السيطرة على النفسية العامة للناس. الإسلاميون، وعلى رأسهم الإخوان، يكفرون الأيديولوجية القومية من منطلقاتها السياسية، ويحاولون التقليل من قيمة جانبها الثقافي، طالما أنه لا يخدم أهدافهم، ويتجاوزونها إلى مشروع عابر للأعراق والقوميات كما عابر للأوطان.

وجعل الدين وحدة العمل المشترك بين الناس لاعتماده في السيطرة عليهم، وقد كان الصوفيون من أول من سعى إلى ذلك في بدايات القرن السادس عشر، وهو ما تحدث عنه المفكر الإيراني علي شريعتي، عندما قال إن الحركة الصفوية "وبغية ترسيخ أفكارها وأهدافها في ضمائر الناس وعجزها مع عقائدهم وإيمانهم، عمدت إلى إضفاء طابع ديني على عناصر حركتها وجزءها إلى داخل بيت النبي، إمعانا في التضليل".

تخصمت عن ذلك المسعى حركة شعبوية شيعية، مستغلة التشيع لخي تصفي على الشعبوية طابعا روحيا ساخنا ومسحة قداسة دينية، ولم يكن ذلك الهدف الذكي متمسرا إلا عبر تحويل الدين الإسلامي وشخصية محمد وعلي إلى مذهب عنصري وشخصيات فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

الإسلاميون ينفخون في نار الحرب الأهلية في فرنسا

الباب أمام القيم البالية الوافدة وجعلها مساوية لقيمهم. وقد بدأت نتائج الآلة التآلفية تظهر للعلن في خطاب المسؤولين الفرنسيين إذ صرحت وزيرة العدل نيكول بلوبي "يحمل كل فرنسي خطر العنصرية في مكان ما من ذاته".

الإعلام الفرنسي لا يشير إلى المواجهات في الأحياء الأقلية بسبب الرقابة الذاتية أو خوفا من اتهامها بالعنصرية والإسلاموفوبيا

وبهذا تؤكد الوزيرة دون أن تشعر ما تقول أطروحات الإسلاميين وكل الحركات المناهضة للجمهورية الفرنسية التي تنتهم كل فرنسي بأنه عنصري إلى أن تثبت براءته ويصبح كقول اليسار المتطرف يسبح بحمد البروليتاريا الرثة التي وجدها في الضواحي ولدى المهاجرين بعدما لفظته الطبقات العمالية الفرنسية. من اللاسؤولية ومن الشطط القول إن كل فرنسي عنصري بالقوة، ومن المؤسف أن ترتكب وزيرة عدل في حكومة فرنسية هذا الخطأ الفادح ألا وهو التمييز بين الفرنسيين: الفرنسي الأصلي الذي يمكن أن يمارس العنصرية على الفرنسي الآخر؛ متى فقه السلطات الفرنسية أن الذين ينددون اليوم بالعنف البوليسي هم أنفسهم الذين يذوقون الحرب بين البيض والسود وبين المسلمين واليهود... وأن هؤلاء الذين يتظاهرون اليوم ضد عنف الشرطة المفترض هم الأكثر دوسا على القانون؟

ثلاثتهم على جز سكان الضواحي إلى نضالاتهم المزيفة تحت مسميات متنوعة وجمعيات تهدف إلى ضرب "العيش المشترك" ونشر القلاقل من أجل ابتزاز الدولة الفرنسية والحصول على المناصب والامتيازات والمزيد من الضربات للعلمانية.

فرنسا "تتلبن" شيئا فشيئا ولم تعد كلمة "اللبنة" تخيف إلا إعلام اليسار المخايل. لقد استوردت فرنسا الطوائف ولم تعمل على إدماجها وهي اليوم قادرة على إعلان الحرب على بعضها وقد علت صرخات "الله أكبر" من الجانبين وهما يتقاتلان كما شاهدنا في مدينة ديجون. وييقن المواطنون المعتمدون على حماية القوة العمومية لقمة سائغة في فم الميليشيات الطائفية وقد بدأ التفكير عن إمكانية الشروع في الدفاع الذاتي عن النفس. وهذا ما يسمى مرحلة "ما قبل الحرب الأهلية".

بيدوا واضحا أن السلطات الفرنسية قد فقدت السيطرة على الوضع أمام تغول الطوائف المهيكلة بحقد ديني على بعضها البعض وعلى المجتمع والدولة "العيش معا" وعلى خلفية تهريب المخدرات والمتاجرة بالممنوعات والدفاع عن مناطق محتلة.

مع تهاون السياسيين الفرنسيين لأسباب سياسية انتخابية، أصبحت أغلب الضواحي الفرنسية مناطق بعيدة عن قوانين الجمهورية خاصة لزعامة عصابات المخدرات والإسلاميين. حملة تائم الفرنسيين متواصلة منذ سنوات لجعلهم يعتقدون في قرارة أنفسهم دون أن يدروا بأنهم مستعمرون جدد وعليهم أن يكفروا عما ارتكبه أبائهم بالتنازل عن قيمهم الحضارية المنتسبة بالحرية والعلمانية وفتح

تنظم رغم المنع من طرف عائلة أداما طراوري ومناصريها وبغض النظر عن حق هذه العائلة في المطالبة القانونية بمعرفتها ما جرى لابنها ذات عام، فكثيرون، إسلاميون وتجار مخدرات يستغلون ماساة ذلك الشاب الذي توفي في ظروف غامضة لتصفية حساباتهم مع رجال الأمن، البعض دافعا عن تجارتهم السرية والبعض دافعا عن مشروعهم الظلامي في تلك الأحياء الماهولة بالمهاجرين المحذرين من بلدان إسلامية.

فكلاهما وجد في قضية طراوري ذريعة لمحاولة منع الشرطة من دخول تلك المناطق أو على الأقل التقليل من حضورها. الهدف هو جعل الشرطة لا تتدخل في ما يفعلون. وقد تحالف الطرفان مع اليسار المتطرف الذي يتبع استخدام الحركات الاحتجاجية العنيفة في الضواحي زاعما زعزعة الدولة "البورجوازية". ويعمل

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

جرى في مدينة ديجون حيث التقى ممثلو المغربيين والشيشان الدينيين في مسجد برئاسة محمد عاتب، إمام تونسي من الإخوان المسلمين ممثلا لمقاتلي مدينة ديجون وإمام شيشاني جاء من مدينة دول البعيدة ليمثل المقاتلين الشيشان وتم التوقيع على وقف إطلاق النار والاتفاق على عقد هدنة بين "الطائفتين".

ولكن يبدو هذا مجرد شكليات فالأخبار تقول إن المفاوضات جرت بين العصابتين ونجست عنها تعويضات وغيرها بعيدا عن الإمامين. أما في ما يخص المظاهرات ضد العنصرية التي

تفضل العجم، ومما ورد في رسالة "فخر السودان على البيضان" للناظر "إن الشعبوية طالت بقية الأمم، كالاندلسيين والزنج من أهل أفريقيا، واجتمعوا على العداة للعرب الإسلامي وشخصية محمد وعلي الدين الإسلامي وشخصية فاشية، تؤمن "بأفضلية القرب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص". ولعل الإسلام السياسي الشيعي استعاد

بل باتت عادية تعود عليها المشهد السياسي والأمني.

لعب اليسار دورا كبيرا في تشويه المفاهيم وزرع الإبتذال، لقد اقتنع بكثير من الخبث أهل الضواحي أن العنصرية لا تكون حقيقية إلا إذا كان مصدرها الرجل الأبيض الغربي والذي هو وحده مصدر الشر من بين البشر. في حين أنه هو المعتدى عليه أكثر اليوم في فرنسا والأقل اعتداء على الآخرين. علاوة على أن الاعتداءات العنيفة التي هي في معظم الأحوال بين الأقلية كما حدث أخيرا في مدينة ديجون.

تعيش فرنسا في الحقيقة مرحلة ما قبل الحرب الأهلية منذ مدة. في سنة 2016، صرح رئيس المديرية العامة للأمن الداخلي باتريك كالفار أمام لجنة تحقيق برلماني حول اعتداءات 13 نوفمبر 2015 "نحن على أبواب حرب أهلية". وأضاف "من واجبنا أن نستيق الأحداث ونسد الطريق أمام الجماعات التي تريد في لحظة أو أخرى أن تشعل عتيفا من آخرين من أصول مغاربية. وقد حدثت حرب بين مجموعات عجزية وأخرى مغاربية في مدينة بيربينيان وكذلك في الأحياء الفقيرة شمال مدينة مرسيليا. وفي باريس تظاهر عدة مرات التجار الآسيويون تنديدا بالاعتداءات اليومية الإجرامية والعنصرية التي تتألمها.

ولا تشير وسائل الإعلام الفرنسية إلى تلك الأحداث إلا قليلا بسبب الرقابة الذاتية أو خوفا من اتهامها بالعنصرية والإسلاموفوبيا. صدامات لا تنتهي بين شيشان والبان، ومغاربية وأسويين ومناصريين للفلسطينيين ويهود وأفغان وسودانيين الصراعات العرقية والإثنية والدينية لم تعد شيئا غريبا في فرنسا ذلك التنبؤ هو ما

حميد زانا
كاتب جزائري

تعيش فرنسا ظاهرتين خطيرتين: أولا المظاهرات ضد العنصرية المطالبة بمعاينة رجال الشرطة المتهمين بقتل الشاب من أصول أفريقية أداما طراوري منذ أربع سنوات بضاحية باريس، وثانيا العنف بين الإثنيات كما جرى في مدينة ديجون أخيرا.

عصابات تتقاتل في وضوح النهار وتحت أضواء المدينة الكاشفة ليلا في ديجون لمدة ثلاثة أيام، استعملت فيها كل أنواع الأسلحة البيضاء وحتى الكلاشنيكوف والمسدسات ولا تدخلت حاسمة لمصالح الأمن لبيسط سيادة الدولة بسبب تردد المسؤولين وخوفهم من انتفاضة المهاجرين.

وليست هذه هي المرة الأولى، فقد حدث ذلك في مدينة نيس منذ مدة حيث انتقم شبان من الشيشان انتقاما عتيفا من آخرين من أصول مغاربية. وقد حدثت حرب بين مجموعات عجزية وأخرى مغاربية في مدينة بيربينيان وكذلك في الأحياء الفقيرة شمال مدينة مرسيليا. وفي باريس تظاهر عدة مرات التجار الآسيويون تنديدا بالاعتداءات اليومية الإجرامية والعنصرية التي تتألمها.

ولا تشير وسائل الإعلام الفرنسية إلى تلك الأحداث إلا قليلا بسبب الرقابة الذاتية أو خوفا من اتهامها بالعنصرية والإسلاموفوبيا. صدامات لا تنتهي بين شيشان والبان، ومغاربية وأسويين ومناصريين للفلسطينيين ويهود وأفغان وسودانيين الصراعات العرقية والإثنية والدينية لم تعد شيئا غريبا في فرنسا ذلك التنبؤ هو ما

استثمار في قضايا الهوية